أمير الجهاد

صبري جريس

خليل ابراهيم الوزير (أبو جهاد)، أحد مؤسسي «فتح» وعضو لجنتها المركزية ونائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، الذي استشهد في تونس، بتاريخ ١٦/٤/١٩٨٨، برصاص الغدر الاسرائيلي، كان علماً من اعلام المقاومة الفلسطينية، وواحداً من أوائل روادها، سيبقى اسمه خالداً في تاريخها.

وباستشهاد «أبو جهاد» تفقد الحركة الوطنية الفلسطينية كنزاً ثميناً ونبراساً أصيلاً. فالرجل الهادىء، الصبور، الدؤوب، اللطيف، المتواضع، المهذب والمؤدب، كان، أيضاً، مناضلاً فذاً ومقاتلاً عنيداً، لا يعرف الكلل، ولا الملل. وهو ـ رحمه الله ـ لم يكن قائداً فقط، بل كان، أيضاً، أخاً ورفيقاً بالنسبة الى الكثيرين. وبنضاله وانجازاته ودروبه استحق «أبو جهاد» هذا الاسم، قولاً وفعلاً، بل انه يستحق أكثر من ذلك: أمير الجهاد وعميد الفدائيين. فقد رسم الرجل طريقاً في «التعامل» مع العدو الصهيوني، ثبت، بالادلة القاطعة، والملموسة، انه الطريق الاكثر نجاعة و «لياقة» عندما يطل شبح هذا الاستعمار الاستيطاني لأرض فلسطين.

وباستشهاد «أبو جهاد» يشعر المرء بأنه فقد شيئاً من ذاته وكيانه، لا يستطيع ان يعوّض عنه. وفقدان الرجل هو ضربة مؤلمة، لها انعكاساتها على أكثر من صعيد.

وان كان هنالك من عزاء في هذه الفاجعة، فانه يكمن في استخلاص العبر، الكثيرة والعميقة، من سيرة الرجل العطرة، واكمال طريقه ـ حتى تحرير فلسطين، كل فلسطين.

*

* *

ليست عملية اغتيال القائد «أبو جهاد» من بين تلك الاحداث التي يمكن المرور عليها مرّ الكرام، واعتبارها مسألة «عادية». فالخطب جلل؛ له اسبابه ودوافعه، وكذلك أهدافه، وغاياته، وله، أيضاً، دروسه وعبره.

وأول ما يتبادر الى الذهن، في هذا الصدد، هو التساؤل عن اسباب اقدام الارهابيين الاسرائيليين على اقتراف هذه الجريمة في هذا الوقت بالذات. فالرجل ليس «وجهاً جديداً» بالنسبة الى الصهيونيين؛ اذ انه «يشتغل» بهم منذ نحو ٢٠ سنة، حيث نظّم، دون مبالغة، مئات العمليات ضدهم، على ما لها من «نكهات» والوان ونتائج مختلفة. كانت يده في كل شيء؛ وايدي